**كلية التربية** **مادة / مهارات الكتابة**

**الفرقة الأولى أساسي والثالثة عام / لغة عربية** **د / إيمان طاهر**

## المحاضرة الثالثة

## المبحث السادس ( هجاء الكتابة العربية ورسمها )

الأصل في اللغات الإنسانية أن تكون منطوقة ؛ لأن اللغة في أصل تكوينها أصوات تنطق وتُسمع قبل أن تكون حروفًا تُكتَب وتُقرأ ، ولما اخترعت الكتابة كان الأصل فيها أن تكون تصويرًا دقيقًا للمنطوق ، بمعنى مطابقة الرموز المكتوبة ( الحروف ) للرموز المنطوقة ( الأصوات ) .

وكلما كانت نسبة المطابقة بين المنطوق والمكتوب عالية ؛ كانت الكتابة أقرب إلى المثالية **فالكتابة المثالية أو النموذجية** تعني أن **يكون لكل صوت منطوق رمز كتابي واحد ( حرف واحد ) وأن كل ما ينطق يكتب وكل ما يكتب ينطق** ، ولكن هذين الشرطين لم يتوفرا في لغة من اللغات الإنسانية بشكل كامل ، بما فيها العربية ، غير أنهما واضحان في اللغة العربية إلى حد كبير مقارنة باللغات الأخرى ، لذا قيل إن الكتابة العربية أقرب إلى الكتابة المثالية .

- فعلى سبيل المثال : بمقابلة الكتابة العربية بالكتابة الإنجليزية تتأكد تلك المثالية أو شبه المثالية في العربية ، فمثلًا لصوت الفاء في العربية شكل كتابي واحد ( **ف** ) ، أما في الإنجليزية فلصوت الفاء فيها عدة صور وأشكال ( f - **f**or ) ، ( ff – o**ff** ) ، ( ph - **ph**oto ) ، ( gh –enou**gh** ) وكذلك في العربية لصوت الشين شكل كتابي واحد مفرد ( **ش** ) ، أما في الإنجليزية فللشين عدة صور كلها مركب من رمزين كتابيين أو أكثر ( **sh** – **ch** – **tio** n ) ، ولم يشذ من هذا المبدأ في العربية سوى صوت واحد هو الهمزة ، حيث تتعدد صوره الكتابية في مخالفة واضحة لقانون الكتابة المثالية فيتخذ عدة أشكال ( ء – ؤ – ئـ ـ أ – ئ – آ ) .

أما فيما يتعلق بتحقق الشرط الثاني فيهما فهناك في الإنجليزية ما يُعرف بالحروف الصامتة غير المنطوقة ( سايلنت ) ، وليس هناك مايضبط مواضعها ، في حين أن العربية فيها حروف تنطق ولا تكتب ( مثل الألف بعد الهاء في كلمة هذا ) ، والعكس ( مثل الواو في كلمة عمرو ) ، ولكنها في مواضع محصورة ومحدودة ومعلل لها في العربية ، بخلاف الإنجليزية .

**وما يهمنا في هذا المبحث هو الوقوف على أسباب مخالفة الكتابة العربية لقوانين الكتابة المثالية أو النموذجية في بعض صورها ، ويمكن إرجاع ذلك إلى أمرين :**

**أحدهما** : حداثة عهد العرب بالكتابة الخاصة بهم ، إذ لم يكن أغلبهم يعرف الكتابة قبل الإسلام .

**والآخر** : تقصير علماء العربية في محاولات التقنين لهجاء العربية ، ووضع نمط خاص لهجائها واعتمادهم في البداية على الكتابة المصحفية أو الرسم العثماني ، ولم ينتبهوا إلى الفروق الظاهرة بين المنطوق والمكتوب في المصحف إلا مؤخرًا ، وعندما حاولوا معالجة هذه الفروق عالجوها في ضوء سيطرة القواعد النحوية ، دون الالتفات إلى الأساس الأهم في الكتابة وهو القواعد الصوتية ، وقد أدى ذلك إلى بقاء كثير من الفروق بين المنطوق والمكتوب .

وبعد تنبه علماء العربية لهذه الفروق حاولوا الإشارة إليها والتقعيد لها وكذلك التعليل لوجودها وظهرت محاولتهم تلك في شكل علم جديد يسمى بعلم **الهجاء** ، **أو الرسم** ، أو **علم الإملاء** ، والذي يُعرف بأنه " **علم بأصول يُعرف بها تأدية الكتابة على وجه الصحة ، أو قانون تعصم مراعاته من الخطأ في الخط** " .

وسُمي هذا العلم بـ : **الهجاء** باعتبار ما يكون فيه من قراءة الكلمة وتقطيع اللفظة بحروفها ( يعني التهجي ) ، وسُمي **بالرسم** باعتبار ما يكون فيه من حركة القلم وعمله في تصوير الحروف ونقشها وكأنه يرسم لها صورة ، وسمي **بالإملاء** باعتبار ما يقوم به الكاتب من تصوير ألفاظ يسمعها فهي تُمْلَى عليه دون أن يراها ثم يصورها في شكل حروف مكتوبة .

وعليه **فكلمات الهجاء ، والرسم ، والإملاء** يمكن أن تكون مترادفة في الاصطلاح ويمكن استعمالها للدلالة على علم واحد ، غير أن **لفظ الهجاء أو التهجي** قد يشيع استعماله في مراحل التعليم الأولى ، بينما يشيع استعمال **لفظ الرسم** فيما يتعلق بكتابة المصحف أي الرسم العثماني بينما يشيع اليوم **مصطلح الإملاء** في تسمية قواعد الكتابة وتطبيقها وتعليمها .

وعلى كلٍ فإنه عند الحديث عن تلك القواعد والقوانين التي تضبط الكتابة العربية ، فإنه ينبغي التمييز بين ثلاثة أنواع للكتابة العربية ، هي : **كتابة المصحف أو الرسم العثماني** ، **وكتابة التفعيلات أو الرسم العروضي** ، **والكتابة الرسمية أو الرسم الإملائي** ، ولكل نوع من هذه الأنواع قواعد وقوانين تحكمه ، تخصه وحده ، ولا يقاس أحد هذه الأنواع على الآخر .

**أولًا : كتابة المصحف أو الرسم العثماني** :

وهو رسم خاص بالقرآن الكريم ، وسنة متبعة فيه ، مقصورة عليه ، فلا يقاس على غيره ، ولا يقاس غيره عليه ، وقد كتب الصحابة المصحف بالخط الذي وصل إليهم في هذا العصر ، ولم تكن قواعد الكتابة قد أحكمت بعد ، فلما وُضعت القواعد ظهرت بعض الفروق بين الرسم العثماني والرسم الجديد من عدة نواح ، منها :

١- حذف بعض الحروف في كتابة المصحف ، كحذف الألف من الأسماء الأعجمية ( إبرهيم إسحق ، إسمعيل ... ) ، وحذف الياء في بعض المواضع مثل كتابة : فاتقونِ بدلًا من فاتقوني وحذف الواو من كلمات مثل : داود ، إلى غير ذلك من صور الحذف فيه .

٢- إثبات بعض الحروف في الكتابة رغم عدم نطقها ، كإثبات الألف بعد واو الجماعة في مثل : اهبطوا – اذكروا ، وإثبات الياء في مثل : أفإين مات ... بدلًا من أفإن .

٣- التغيير في رسم بعض الحروف كرسم الألف واوًا في كلمات مثل : الصلوة والزكوة ...

٤- التراوح بين كتابة بعض الحروف مقطوعة في مواضع ، وموصولة في أخرى ، مثل كتابة ( أنْ لا ، وألَّا ) .

**موقف العلماء من الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف** : ترتب على مخالفة الرسم العثماني للخط الرسمي المتبع الآن ؛ ظهور قضية خلافية بين العلماء أمام هذا الرسم فانقسموا إلى فريقين :

- فريق يرى ضرورة الالتزام بالخط العثماني في كتابة المصحف ، وحجتهم في ذلك : أنه خط توقيفي يجب اتباعه ، ولا تجوز كتابة المصحف بغيره ، أو لأنه الخط الذي قدر الله أن يكتب به القرآن فلا بد أن وراء ذلك حكمًا وأسرارًا إعجازية ينبغي البحث عنها وكشفها .

- فريق آخر يرى ضرورة مجاراة كتابة المصحف لقواعد الكتابة الحديثة ، وحجتهم في ذلك : أن الخط العثماني ليس توقيفيًا وإنما هو اجتهاد من الصحابة بحسب ما تيسر لهم آنذاك ، كما أن التمسك بكتابته بالرسم العثماني قد يؤدي إلى غير ما قُصِد إليه من العمل على حفظ القرآن ، ويقف

عقبة أمام انتشار قراءته وتلاوته ، كما أن الخط الحاضر أحسن من الخط الذي وصل إليه الصحابة ونقل كتابة المصحف إليه يكون من باب القيام بالعمل على أحسن الوجوه الممكنة فيه .

ولشدة التنازع بين الفريقين اقترح بعضهم الجمع بين الرسمين في مصحف واحد ، وذلك بكتابته بالرسم العثماني مع التنبيه في هامشه على الرسم الإملائي المصطلح عليه في وقتنا الحاضر ، غير أن ما استقرت عليه أغلب الآراء هو ترك المصحف على الصورة التي كتبه الصحابة بها واستمرار طباعته بالرسم العثماني .

**ثانيًا : كتابة التفعيلات أو الرسم العروضي** :

وهو رسم مخصوص متبع في علم العروض ، تكتب به التفعيلات الشعرية ، وهو هجاء موسيقي لفظي ، يقوم على قاعدة عامة وهي أن كل ما ينطق يكتب ، وكل ما لا ينطق لا يكتب ففي الرسم العروضي نكتب : هاذا ، أررجلو ، مصريُن ( بدلًا من : هذا ، الرجلُ ، مصريٌ ) ولك أن تنظر لتقطيع البيت الشعري الوارد أمامك بالكتاب ( صـ ١٥٤ ) علمًا بأنه من المقرر عليك دراسة علم العروض في إحدى سنوات دراستك الجامعية بقسم اللغة العربية .

**ثالثًا : الكتابة الرسمية أو الرسم الإملائي** :

ويعرف كذلك بالرسم الاصطلاحي لاصطلاح ( أي اتفاق ) العرب على الكتابة به في شئون حياتهم وهو الرسم الذي نكتب به في وقتنا الحاضر ، والذي يغلب في التقعيد لهذه الكتابة هو التساوي بين المنطوق والمكتوب ( ظاهرة المساوة ) ، غير أنه قد شُذ فيها بعض الحروف التي تنطق ولا تكتب ( ظاهرة الحذف ) ، وحروف أخرى لا تنطق وتكتب ( ظاهرة الزيادة ) ، وهناك حروف يقع فيها الإبدال ( كالهمزة والألف اللينة ) ، وحروف أخيرة تخضع لقوانين الفصل والوصل ( ظاهرة الفصل والوصل ) ، والظواهر الأربعة الأخيرة محصورة في نماذج قليلة محددة ، ومعلل لها في كتب القواعد الإملائية . **( ينظر في الكتاب تفصيل الظواهر الهجائية الخمسة مع التمثيل ، صـ ١٥٨ : صـ ١٦٢ )**

**تمت المحاضرة ، والحمد لله أولًا وآخرًا**